حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

نشأة حكم آل خليفة في البحرين (1179هـ/1783م)

جوهرة بنت إبراهيم الرويس*
قسم التاريخ، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم

أ.د.أحمد بن عبدالعزيز البسّام**
قسم التاريخ، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم
tarekaboelmagd@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/05/07
تاريخ قبول البحث: 2025/05/13
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

انت البحرين التاريخية أحد الأقاليم المهمّة في جزيرة العرب، إذ كانت تضمّ مناطق شرق الجزيرة من شمال الربع الخالي حتى تخوم جنوب العراق، وفيها المدن التي تطل على شواطئ الخليج العربي.

ولكن البحرين في العصر الحديث صارت تعني ذلك الأرخبيل من الجزر التي تقابل شاطئ جزيرة العرب الشرقي (مقابل شاطئ المملكة العربية السعودية حاليًا). وهي بمساحتها القليلة وموقعها الاستراتيجي الكبير صارت هدفًا للقوى الإقليمية في الخليج العربي منذ أفول الاحتلال البرتغالي عن المنطقة.

وقد ارتبط تاريخ البحرين الحديث بآل خليفة، العرب الأقحاح، الذين استطاعوا أن يسيطروا عليها من خلال صراع شديد مع منافسيهم في الخليج العربي. وما زال آل خليفة يحكمون البحرين، بعد أن أصبحت في عهدهم مملكة زاهرة عامرة.

ويناقش هذا البحث كيفية وصول آل خلية إلى البحرين، وتمكّنهم فيها، من خلال استنطاق المصادر التاريخية بمنهجية البحث التاريخي الاستقرائية والاستنتاجية، لأصول آل خليفة في نجد، ثم هجراتهم في مناطق الخليج، حتى استيلائهم على البحرين.

كما يناقش البحث الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدّت إلى الصدام بين آل خليفة وحكام البحرين السابقين لهم، ومواقف القوى الإقليمية من استيلاء آل خليفة على البحرين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة:

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين.أما بعد:

كانت البحرين التاريخية أحد الأقاليم المهمّة في جزيرة العرب، إذ كانت تضمّ مناطق شرق الجزيرة من شمال الربع الخالي حتى تخوم جنوب العراق، وفيها المدن التي تطل على شواطئ الخليج العربي.

ولكن البحرين في العصر الحديث صارت تعني ذلك الأرخبيل من الجزر التي تقابل شاطئ جزيرة العرب الشرقي (مقابل شاطئ المملكة العربية السعودية حاليًا). وهي بمساحتها القليلة وموقعها الاستراتيجي الكبير صارت هدفًا للقوى الإقليمية في الخليج العربي منذ أفول الاحتلال البرتغالي عن المنطقة.

وقد ارتبط تاريخ البحرين الحديث بآل خليفة، العرب الأقحاح، الذين استطاعوا أن يسيطروا عليها من خلال صراع شديد مع منافسيهم في الخليج العربي. وما زال آل خليفة يحكمون البحرين، بعد أن أصبحت في عهدهم مملكة زاهرة عامرة.

ويناقش هذا البحث كيفية وصول آل خلية إلى البحرين، وتمكّنهم فيها، من خلال استنطاق المصادر التاريخية بمنهجية البحث التاريخي الاستقرائية والاستنتاجية، لأصول آل خليفة في نجد، ثم هجراتهم في مناطق الخليج، حتى استيلائهم على البحرين.

كما يناقش البحث الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدّت إلى الصدام بين آل خليفة وحكام البحرين السابقين لهم، ومواقف القوى الإقليمية من استيلاء آل خليفة على البحرين.

المبحث الأول: هجرة آل خليفة الأولى من نجد:

تعود أصول أسرة آل خليفة[1] إلى منطقة تعرف بـــالهدار في الأفلاج[2] بالقرب من وادي الدواسر جنوب نجد، وهم يمتوّن بصلة إلى آل صباح والجلاهمةمن قبيلة عنزة.هاجر آل خليفة من نجد في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وليس هناك تاريخ محدَّد لهجرتهم.وهنا لابد من الحديث عن الأوضاع الاقتصادية في نجد خلال الفترة التي نزح فيها آل خليفة وأبناء عمومتهم من آل صباح والجلاهمة.فقد شهدت منطقة نجد القحطَ والأوبئة؛ مما أدّى إلى كثرة النزاعات والصراعات بين القبائل، إضافة إلى أن طبيعة القبائل خلال تلك الفترة هي التنقل والترحال، إلى مناطق توافر المياه أو الزراعة طلبًا للرزق،إضافة إلى الفراغ السياسي الذي خلفه البرتغاليون بعد خروجهم من الخليج[3].

أمّا الأسباب التي جعلت آل خليفة يخرجون من نجد فقد اختلفت الآراء حول سبب هجرتهم من نجد،فمن المؤرّخين من يذكر أن السبب الأولهو أن خلافًا نشأ في قبيلتهم وبينهم وبين أبناء عمومتهم الذين استنجدوا بالدواسر بعد هزيمتهم، فعادوا إلى الهدّار مع الدواسر الذين ناصروهم، فخرج آل خليفة وآل صباح من نجد.

أما الرأي الثاني فيرى أن سبب هجرتهم هو القحط وقلّة الأمطار في نجد خلال تلك الفترة، فمن الطبيعي أن يرتبط الوضع الاقتصادي في المنطقة بالنزاعات القبلية؛ فربما نتج هذا الخلاف بين هذه القبائل عن هذا القحط[4].

أما النبهاني صاحب (التحفة النبهانية) فيذكر أن أسباب نزوحهم مجهولة، ولكن ربما كان الشيخ خليفة بن محمـــد، صاحب الرأي فيهم، يرغب في الاستقلال، والسعي وراءتشييد ملك لهم[5].

أما المؤرخ ناصر الخيري فيذكر أن سبب هجرتهم هو انعدام الأمن في نجد قبل أن يحكمها آل سعود، وكثرة الاضطرابات التي يثيرها أمراء القبائل،وهذا ما جعل كثيرًا من القبائل تهاجر من نجد إلى البلاد الأخرى؛ طلبًا للراحة والسكون[6].

لكن من المرجَّح بين هذه الآراء هو أن القحط الشديد الذي أصاب نجد خلال تلك الفترة قد أنتج خلافات بين هذه القبائل.

لُقّب آل خليفة وآل الصباح والجلاهمة بالعتوب[7]، واختلفت الآراء حول سبب تسميتهم؛فالغالب يذكر أنهم سُمُّوا بالعتوب لأنهم عَتَبوا من مكان إلى آخر،وهي مشتقة من عَتَب أي ارتحلَ،فهمقد عَتَبُوا من جنوب نجد إلى الخليج العربي في الشمال الشرقي من الجزيرة العربية[8].ويُنهي أي واحد من العتوب اسمه بـــــ"العتبي"[9].

ويذكر سعادة الدكتور أحمد البسام أنهم لُقّبوا بالعتوبلأنهم عاتبوا أبناء عمومتهم لأنهم هم السبب في إخراجهم من نجد.

لا توجد وثائق تحدِّد أماكن وتواريخ نزول آل خليفة من منطقة إلى أخرى،فقد اختلفت الروايات في تحديد ذلك.لكن عند خروجهم من نجد ساروا نحو الخليج إلى أن وصلوا إلى الكويت.في بداية الأمرنزلوا في الأحساء التي كان يحكمها برّاك بن عريعر من آل حميد من بني خالد، ومكثوا فيها مدة من الزمن[10]. ولم تذكر المراجع أسباب خروجهم من الأحساء. فربما كان القحط قد وصل إلى الأحساء، وربما لم يقبل بنو خالد بسكناهم بينهم.

وبعد ذلك توجّهوا إلى قطر، واستوطنواقرية قريبة من الزبارة، إذتذكرأغلب المصادر أنهم بقوا فيقطر مدّةً من الزمن،ولم يضع المؤرخون تاريخًا معيّنًا لدخولهم قطر، ولا لوصولهم إلى سواحل الخليج،ولعلَّ السبب في ذلك اعتمادهم على المصادر والوثائق الغربية في معظمها.

كان يحكم قطرآنذاك آل مسلَّم،وهم من بني خالد، ويتّبعون لابن عريعر حاكم الأحساء. ولكن العتوب خرجوا من قطر نتيجة خلاف وقع بين آل خليفة وآل مسلم[11]. فانتقلوا بعد ذلك إلى البصرة[12]. وكان عدد العتوب ومن معهم ألفا بيت تحملهم 150 سفينة، وفي كل سفينة مايقارب أربعين رجلًا[13].

ومما لاشكّ فيه أن عملية التنقل عن طريق البحر أكسبتهم خبرةً في ركوب البحر وبناء السفن،إضافة إلى العمل في تجارة اللؤلؤ. ودليل ذلك ماذكرته وثيقة عثمانية عن قوّة العتوب الحربية البحرية، فقد كانت سفنهم مزوّدة بالأسلحة، وأنّهم اشتركوا في معركة في رأس تنّورة ضد عرب الحولة،لكنهملم ينتصروا فيها[14].

من البصرة انتقلوا بعد ذلك إلىالكوت[15]، وكانت لحاكم الأحساء والقطيف ابن عريعر فأعطاه العتوب فاستقرّوا فيها، وبهذا نزلت الزعامات الثلاث المهاجرة إلى الكويت، وهم آل صباح، وآل خليفة، والجلاهمة، وكان ذلك في العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ العقد الأول من القرن الثامن عشر الميلادي[16].

ويذكر المستر فرنسيس واردن (fwarden)، أحد موظفي شركة الهند الشرقية بالبصرة عن العتوب: "حوالي عام 1716م دخلت ثلاث قبائل عربية ذات شأن، هي: بنو صبّح والجلاهمة وآل خليفة، توحّدها عوامل المصلحة والطموح في تحالف، واستولت على بقعة من الأرض على الساحل الشمالي الغربي من الخليج العربي تسمّى الكويت، وكان بنو صباح في ذلك الوقت تحت رئاسة الشيخ سليمان بن أحمد، والجلاهمة تحت زعامة جابر بن عتبة، وآل خليفة تحت زعامة خليفة بن محمـــد".فبيّن أن العتوب انّفقوا عقب قدومهم إلى الكويت علىأن يمارس آل صباح شؤون الحكم، بينما يشرف الجلاهمة على أعمال البحر، وأن يتولى بنو خليفة أمر التجارة.

وبعد أن استقرّ آل خليفة في الكويت اهتمّ الشيخ خليفة بن محمـــد بالتجارة، فزادت ثروته[17].

المبحث الثاني: هجرة آل خليفة الثانية من الكويت إلى الزبارة:

في عهد الشيخ عبدالله بن صباح[18]، حاكم الكويت آنذاك، نزح الشيخ محمـــد بن خليفة[19] ومن معه من العتوبإلى الزبارة، فيذكر القناعي أن آل خليفة هاجروا من الكويت سنة 1180هـــ/ 1733م، وهذا يعني أن هجرتهم كانت في عهد الشيخ صباح الأول، الذي توفي عام 1190هـــ/ 1743م[20].ويذكر بعضهم أن هجرتهم كانت في عام 1176هـــ/ 1762م[21].وربما يدلّهذا على أن الحكم فعليًا كان بيد الشيخ عبدالله بن صباح، وأنههو من يتولّى أمور المنطقة نيابة عن والده، أو ربما أن الشيخ صباح ولّى ابنه عبدالله شؤون الحكم قبل وفاته.

اختلفت الآراء في تفسير سبب هجرتهم من الكويت،فتشير المصادر إلىأنها أسباب سياسية،ويذكر بعضهمأنها أسباباقتصادية.أمّا فيما يتعلّق بالأسباب الاقتصادية فهيتعدّيات أمراء المحمّرة وعربستان من بني كعب الشيعة[22]، الذين كان لهم نفوذعلى الكويت[23]، فوصل بهم الأمر إلى فرض الضريبة على الكويت،فيبدو أن آل صباح كانوا يميلون إلى اللين مع بني كعب؛ لذلك رأوا إعطاءهم الضريبة، وأيّدهم بعض العتوب في ذلك، بينما رأى جزء آخر من العتوب، ومنهم آل خليفة،ألّا يدفعوا هذه الضريبة[24]؛ وهذا ما دفعبآل خليفة، الذين يعملون في التجارة، إلى اعتبار أن هذا إهانة لهم،فقال شاعر من آل خليفة يوجّه كلامه إلى ساكني الكويت:

هب الهبوب وطيّر الشر وانجال واللي بقى حاش الردى والمذلة[25]

ودليل ذلك ماذكره فرانسيس واردن في وثيقة سجلها عام 1183هـــ، يقول فيها: "وحتى وقت قريب كانت القرين [الكويت] مضطرة لأن تدفع إتاوة كبيرة لبني كعب"[26].

كما أن آل الصباح كانوا يحتكرون الحكم، وفي الوقت نفسه كانوا يأخذونقسمًا من المكاسب التي يجنيها آل خليفة،ولا شكّأن ذلك ضايق آل خليفة؛ مما جعلهم يعزمون على الخروج من الكويت، لذلك يمكن أن نقول إن سبب خروجهم سياسيٌّ بسبب خلافهم مع دولة أجنبية، وهم بنو كعب أمراء عربستان، واقتصاديّ بسبب خلافهم على دفع الضريبة لبني كعب.

وتذكر بعض المصادر حدوث خلاف بين الشيخ محمـــد بن خليفة وبني كعب حول ثأر بينهم، إذ إن أحد أبناء الشيخ محمـــد قتل أحدأبناء بني كعب دفاعًا عن النفس، حين هاجمهم جماعة منهم،وبعد ذلك عرض الشيخ محمـــد الديةعليهم بدلًامن تسليم أحد أبنائه، لكن ذلك لم يحلّالخلاف حول ثأر القتيل؛ مما جعل الشيخ يهاجر هو وأبناؤه ومن معه من

العتوبإلى الزبارة[27]. ونلاحظ مما سبق أن المصادر قد أجمعت على أن سبب هجرتهم كان بسبب بني كعب؛ لكنهااختلفت في تفاصيل هذا السبب.

ويذكر بعضهم أن السبب سياسيّ، ويرجع إلى المرحلة الأولى من وصول العتوبإلى الكويت حيث قسّموا الأمور السياسية، والتجارية، والبحرية بينهم،كما ذكرنا، فالحكم لآل صباح، والتجارة لآل خليفة، وللجلاهمةتشؤون البحر،على أن تقسم الأرباح بينهم بالتساوي[28].ويبدو أنهم اتفقوا على أنيتولّى أمور الحكم آل صباح أولًا،ثم يأتي بعدهم آل خليفة،ومن بعدهم من الجلاهمة،لذلك عندما توفي صباح بن جابر جاء بعده ابنه عبدالله الصباح،وهذا ما أغضب آل خليفة، فهم يرون أنهم يقسّمون الأرباح بينهم بالتساوي، كما اتّفقوا، وأن ليس لهم من الحكم شيءٌ، وأن أبناء عمومتهم لم ينفّذوا الاتفاق؛ لذلك غضبوا وخرجوا من الكويت.

يقول فرنسيس واردن في وثيقته: "إن تكدّس الأرباحبالفرع التجاري الذي أسسه ذلك التحالف أدّى إلى أن يتطلع منفردًا بالظفر بهذا الثراء المكتَسَب وتنميته"؛لذلك استأذنمحمـــد بن خليفة من آل صباح، ووضّح له مايمكن أن يحصلوا عليه من ثراء عند ذهابهم إلى ساحل الخليج، حيث يتوافر اللؤلؤ، فسمح الشيخ لهم بمغادرة الكويت[29].

يتبيّن من ذلك أن آل خليفة تولّدت لديهمالرغبة في الانفصال لكي يستأثروا بهذا الثراء الضخم الناتج عنالتجارة؛لذلك يمكن القول بشيء من الجزمإن خروجهم من الكويت لسببين اقتصاديّ وسياسيّ.

لم تكن هجرتهم من الكويت إلى الزبارة فجأة ودون دراية، فهم قد سكنوها في رحلتهم الأولى من الأحساء، كما أنهم قد عرفوا المكان خلال تجوالهم في الخليج لنقل تجارتهم بحرًا بين قطر والبحرين والأحساء[30].

الرحلة إلى الزبارة:

عند خروج آل خليفة من الكويت كان زعيمهم الشيخ محمـــد بن خليفة، وكانوا يرغبون في النزول في جزر البحرين،فلابدّ من أن يستأذنوا من حاكمها، فأرسل إلى حاكمها آنذاك نصر آل مذكور، يستأذنه بالنزول فيها، لكنه رفض، لأنهم سنّة وآل مذكور شيعة.ولعله خشي أن ينافسه آل خليفة في التجارة، فتوجّه آل خليفة إلى الزبارة شمال غربي قطر ونزلوا فيها[31].

تمكّن الشيخ محمـــد بما له من شخصية حكيمة، وبما لديهمن ثروة، أن يكسب قبائل المنطقة، ويستميل شيوخها، فقد أغدق على ساكني قطر، وأعطاهم السفن، فكانت سفنهم تصل إلى الهند عن طريق البحرين، بل إن الشيخ محمـــد تزوّج منهم[32].وبقدوم آل خليفة تطوّرت الزبارة، وأصبحت ميناءً يأتي إليه التجار[33]، بل ذهبت بعض المصادر إلى أن الشيخ محمـــد بن خليفة يعتبر المؤسس الأول للزبارة[34].لكن في الحقيقة فإن الزبارة كانت موجودة قبل مجيئهم،إنما كانوا هم من طوّروها فازدهرت في عهد الشيخ محمـــد وأبنائه من بعده، مثلما حصل في الكويت عند قدومهم،فازدهرت وتطوّرت.

كان سكان الزبارة من آل علي والجلاهمةوالمعاودة وغيرهم[35]،وبعد وصول آل خليفة إليهاكانوا يدفعون رسومًا إلى آل مسلّم حكام قطر آنذاك،ولكن بعد أن بنى الشيخ محمـــد بن خليفة قلعة مريرعام 1181هـــ/ 1768م، فحصّن بذلك الزبارة، وبعدها امتنع من دفع الرسوم إليهم؛ مما أدّى إلى حصول اشتباكات بينهم،ومنها نشوب معركة السميسمة التي انهزم فيها آل مسلم، وأفل نجم الحويلة، مركز نفوذهم[36].

أسباب نموّ تجارة آل خليفة في الزبارة:

كانت هناك أسباب ساعدت آل خليفة على نموّ تجارتهم في الزبارة، وهي:

1-انشغال بني خالد حكام الأحساء بحروبهم مع آل سعود حكام نجد، لذلك بدأ آل خليفة بالاستقلال عن بني خالد، وأتاح لهم ذلك تطوير تجارتهم، والاهتمام بها، فانتعشت التجارة في الزبارة في وقت وجيز[37].

2-انتشار مرض الطاعون في البصرة عام 1186هـ/ 1772م؛ مما أدّى إلى هلاك كثير من سكانها، فهرب عدد من تجارها إلى موانئ الكويت والزبارة[38].

3-احتلال الفرس البصرة عام 1189هـ/ 1775م، فهاجر عدد كبير من التجار إلى الكويت والزبارة والقطيف، وتركّز الجانب الأكبر من تجارة اللؤلؤ والتجارة الهندية في الكويت والزبارة، إضافة إلى أن ميناء الزبارة لا يتقاضى الرسوم الجمركية، فهي تجارة حرة بلا قيود[39].

المبحث الثالث: دخول آل خليفة البحرين وتأسيس حكمهم فيها:

أدّى ازدهار الزبارة وتنامي ثروتهاوازدياد سكانها بعد أن استقر فيها آل خليفة،وقربها من مصائد اللؤلؤ، إلى إقبال التجار على التجارة في الزبارة، بمن فيهم تجار البحرين؛وهذا ما أدّى من ثَمَّ إلى تنافس بين آل خليفة حكام الزبارة، وآل مذكور حكام البحرين المدعومين من حاكم أصفهان علي مراد خان، فظهرت الخلافات بين الطرفين، خاصة أن نموّ التجارة في الزبارة أثّر سلبًافي موارد البحرين، وخاصة تجارة اللؤلؤ[40].

بعد أصبحت الزبارة محصّنة وميناءً مهمًّا تطلّع آل خليفة إلى التوسّع، لكنهم لم يرغبوا في التوسّع في البرّشرقًا، خشية الاصطدام مع آل مسلّم وبني خالد، فرأوا أن يستولوا على البحرين، وكذلك للقضاء على محاولات نصر آل مذكور المتكرّره لإخضاع الزبارة[41].

ومن الممكن أن نلخّص الأسبابالتي جعلت آل خليفة يفكرون في السيطرة على البحرينإلى أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة:

أ- الأسباب غير المباشرة:

1. عدم سماح آل مذكور لآل خليفة بالنزول في البحرين عندما استأذنوهم،إذ رفض الشيخ نصر آل مذكور ذلك.
2. الاختلاف المذهبي: فآل خليفة سنّة، وآل مذكور شيعة، ولقد اهتمّ آل خليفة بإذكاء الصراع المذهبي بين السنة والشيعة، سواء كانت الخلافات بين الشيعة والسنة في البحرين نفسها، أو بين سكان البحرين وسكان الزبارة، فكان السكان السنة في البحرين يسكنون في البلد القديم، ويتزعمهم الشيخ أحمد بن محمـــد آل ماجد، أما الشيعة فكانوا يسكنون في بلدة جد حفص، وزعيمهم الحاج مدن، وقد ساعد هذا الانقسام بين الشيعة والسنة آل خليفة في الاستيلاء على البحرين؛فمن الطبيعي أن يكون لهم أعوان من السنّة في البحرين ساعدوهم في الاستيلاء على البحرين[42].

3. السبب الاقتصادي:ذلك أن البحرين كانت هي الميناء التجاريّ الذي يأتي إليه التجار، فأصبحت الزبارة تنافسها وازدهرت أكثر منها؛ ممّا أدّى إلى ازدياد التنافس التجاري بين المنطقتين، فأصبحت الزبارة منطقة تجارة حرّة بلا قيود ولا ضرائب تدفع؛ مما شجّع التجار على الاتجاه إلى الزبارة بدلًا من البحرين[43].

ب- الأسباب غير المباشرة:

فقد حدث أنقُتِل أحد رجال آل خليفة في سوق قرية سترة،إحدى قرى البحرين على يد الشيعة، فأغضب ذلك أهل الزبارة، فأرسل الشيخ أحمد بن خليفة[44] مجموعة من رجاله إلى البحرين للأخذ بثأر المقتول[45]،فتمكنوا من قتل القاتل وقتل خمسة آخرين ممن كانوا معه، وعادوا إلى الزبارة دون أن يلحق بهم أذى، فغضب أهالي البحرين ولجؤوا إلى حاكمهم؛فتطور المسألة بين الطرفين، فوجد نصر آل مذكور[46]أن الفرصة سانحةللقضاء على منافسيهم في الزبارة،وضمّها إلى البحرين، فجهّز قواته وسفنه، وساعده شيخ بني كعب، وشيخ بندر ريك، وشيخ هرمز، وفرع من القواسم[47]،فهاجموا الزبارة، وكان يتولّى شؤونها الشيخ أحمد بن محمـــد نيابة عن أخيه خليفة،وقد دافع الشيخ أحمد عن المنطقة بمساعدةالقبائل القطرية، فتعرّض آل مذكور لهجوم قويّ من أهلها، فانتصر أهل الزبارة، وقتل الشيخ محمـــد بنَ أخي نصر آل مذكور، وفرّوا بعدها إلى بوشهر،في 18 جمادى الثانية 1197هـــ/ 1783م[48].

عندما حاصر نصر آل مذكور الزبارة أرسل عبدالله بن صباح أمير الكويت عددًا من القوارب المسلحة لمساعدة أبناء عمومته في الزبارة، ولكن هذه المساعدات وصلتوقد وقعت الهزيمة على نصر آل مذكور،فقد التقت هذه القوارب بسفينة كانت مرسلة من نصر إلى ابنه في البحرين يخبره بهزيمتهم، ويطلب من الصمود إلى أن تصله إمدادات.

بعد هزيمة نصر آل مذكور تحوّل ميزان القوى، إذ بدأ الشيخ أحمد آل خليفة بالاستعداد للهجوم على البحرين[49]، فقد تحوّل موقف آل خليفة من الدفاع إلى الهجوم. فبعد فشل الهجوم على الزبارة، ولجوءنصر آل مذكور إلى بوشهر،اضطربت الأحوال داخل البحرين،وضعفت سلطة آل مذكور،فجهّزالشيخ راشد،حاكم الجلفار، وهو من المعارضين لآل خليفة، قوةًفارسية لتعزيز الحامية الموجودة في البحرين، ولكنها اضطرّت إلى التسليم في 28يوليو1783م[50]،وبذلك استطاع آل خليفة بقيادة الشيخ أحمد بن محمـــد،الذي لُقّب

بـــ"الفاتح" أن يستولي على البحرين[51] في عام 1197هـــ/ 1783م، وينهي الحكم الفارسي فيها، وليبدأ حكم آل خليفة، ويستمرّ إلى يومنا هذا[52].

وقد ترتّب على ذلك أن اتّسع نفوذهم في المنطقة، ليجدوا أنفسهم في صراع مع الشيخ راشد حاكم جلفار، وابنه الشيخ عبدالله حاكم هرمز، ولكن الخطر الأكبر تمثّل في حاكم مسقط، الذي ادّعى السيادة على البحرين[53].

إلا أن من الواضح أن البحرين تطوّرت وازدهرت أكثر من السابق بعد أن حكمها آل خليفة، ويبدو أن تجارتهم كانت ذات شطرين:

1- الغوص على اللؤلؤ وتسويقه.

2- التجارة البحرية مع الهند ومسقط وموانئ الخليج العربي[54].

موقف القوى الإقليمية من سيطرة آل خليفة على البحرين:

كان هناك قوى ذات تأثير في المنطقة، خلال فترة حكم آل خليفة في الزبارة، وهي: الفرس، والدولة العثمانية، وشركة الهند الشرقية، والدولة السعودية في نجد.

أما الفرس فلم تكن لديهم القوة البحرية الكافية لشنّ حرب على آل خليفة، كما أن انشغالهم بمشكلاتهم الداخلية جعلهم عاجزين عن السيطرة على موانئ الخليج،فضلًا عن الالتفات لآل خليفة في البحرين.

وكذلك كانت الدولة العثمانية مفكّكة ومشغولة بالصراع في أوربا،كما كثرت الخلافات بين ولاتها في المنطقة، وخاصة والي بغداد ووالي البصرة.

وأما شركة الهند الشرقية فقد كان أكبر مايهمها هو الاستقرار والأمان في المنطقة، حتى تسير سفنها في الخليج بأمان، ولتحافظ على خطوط التجارة متصلة بين الهند والعراق.

وأما الدولة السعودية الأولى فلم يكن تأثيرها عميقًا في ذلك الوقت في منطقة الخليج، فقد كانت مشغولة بالصراع مع بني خالد في الأحساء. وربما كانت تؤيد وجود حكم سنّي (آل خليفة) في البحرين، على وجود حكم شيعي ذي تبعية فارسية (آل مذكور)[55].

عمومًا كان الوضع الإقليمي مواتيًا لآل خليفة لكي ينقضّوا على البحرين، وينقلوا مقر حكمهم من الزبارة إليها، بعد أن أنهوا حكم آل مذكور. لكن الشيخ نصر آل مذكور كان يريد إعادة حكمه على البحرين، فطلب المساعدة من شيخ هرمز،وشيخ الجلفار، فهبّا لمساعدته، كما أن علي مراد خان، حاكم شيراز، وعده بأن يعزّز حشودهم بقوة من ستة آلاف رجل. ولكن هذه الحملة تأجلت فيما يبدو إلى وقت لاحق، وفي عام 1199هـ/ 1785م استوئنفت التجهيزات لحملة للقضاء على حكم آل خليفة، وأبحر أسطول في 21

فبراير 1785م تجاه البحرين، وكان من المقرر أن تلحق بها قوة من شيراز، وشيخا جلفار وهرمز، ولكن وفاة علي مراد خان عطّلتتلك الحملة ومنعت تحرّكها[56].

اختلف المؤرخون حول تاريخ استيلاء آل خليفة على البحرين، فيذكر بعضهم أنهكان عام 1782م، بعد الاستيلاء عليها ونهبها، والانسحاب منها، ثم الاستيلاء عليها مرّةً أخرى، ويؤرخه بعام 1783م. ومهما تكن الأسباب فلم يأتِ عام 1782م حتى كان الطرفان على استعداد لمعركة فاصلة[57].

الخاتمة:

اختلفت المصادر في أسباب هجرة آل خليفة، حكام البحرين، من نجد إلى الكويت، كذلك اختلف المؤرخون في أسباب هجرتهم من الكويت إلى البحرين.ومن الممكن أن نستنتج أن هجرتهم من الكويت إلى الزبارة وإنشاء حكمهم في البحرين،كان لأسباب اقتصادية وسياسية، فقد كانت عندهم رغبة في زيادة ثرواتهم من التجارة، والبحث عن أماكن تدعم هذه الثروة وتعززها، خاصة صيد اللؤلؤ.

كما أن الخلافات بينهم وبين بني كعب تفاقمت عندما حرّر آل خليفة التجارة، وجعلوها بدون رسومجمركية على التجار؛مما ساعد على نمو ميناء الزبارةوازدهاره سريعًا، وأغضب إمارة بني كعب منهم.

جاء استيلاء آل خليفة على البحرين إدراكًا منهم لأهمية موقع البحرين كجزيرة تسيطر على ممر السفن في الخليج، وكمصدر مهم لصيد اللؤلؤ وتجارته. فاستغلوا أيضًا الأوضاع المواتية مثل انشغال حكام الأحساء ونجد بالصراع بينهم.وكذلك انشغال حكام إيران عنهم بمشكلاتهم الداخلية.

ومن الممكن أن نقول إن رفض نصر آل مذكور طلب الشيخ محمـــد بن خليفة، عندما استأذنه بالنزول في البحرين، كان في مصلحة آل خليفة، إذ إنهم بعد استقرارهم في الزبارة تهيّأت لهم الأسباب لإقامة حكمهم في البحرين بعد ذلك.

Abstract

The Rise of the Al Khalifa Rule in Bahrain (1179 AH/1783 AD)

By Jawhara bint Ibrahim Al-Ruwais

And Ahmed bin Abdulaziz Al-Bassam

Historical Bahrain was one of the most important regions of the Arabian Peninsula, encompassing the eastern regions of the peninsula, from the northern Empty Quarter to the borders of southern Iraq, including cities overlooking the shores of the Arabian Gulf. However, in modern times, Bahrain has come to refer to the archipelago of islands off the eastern coast of the Arabian Peninsula (opposite the coast of present-day Saudi Arabia). With its small area and strategic location, it has been a target for regional powers in the Arabian Gulf since the end of the Portuguese occupation of the region.

The modern history of Bahrain is linked to the Al Khalifa, the pure Arabs, who were able to control it through a fierce struggle with their rivals in the Arabian Gulf. The Al Khalifa continue to rule Bahrain, which has become a prosperous and prosperous kingdom under their rule.

This research discusses how the Al Khalifa arrived in Bahrain and their influence there, by examining historical sources using inductive and deductive historical research methodology, to trace the origins of the Al Khalifa in Najd, then their migrations throughout the Gulf regions, until their conquest of Bahrain. The study also discusses the direct and indirect causes that led to the conflict between the Al Khalifa and their predecessors in Bahrain, and the positions of regional powers regarding the Al Khalifa takeover of Bahrain.

الهوامش

(1) يعود نسب آل خليفة إلى جميلة من قبيلة عنزه.الصباح، ميمونة بنت خليفة، **نشأة الكويت وتطوّرها في القرن الثامن عشر**، (الكويت: مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، ع46، س12، 1406هـ/1986م) ،ص4.

(2)انظر ملحق رقم 1

(3) الخيري، ناصر بن جوهر، **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**، تقديم: عبدالرحمن عبدالله الشقير، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص211؛ أبا حسين، علي، **صفحات من تاريخ البحرين خلال قرنين 1783–1983م**، (الوثيقة: ع 58، س29، 1431هـ/ 2010م)، ص13، 16، 18.

(4) التاجر، محمـــد علي، **عقد اللآل في تاريخ أوال**، تقديم:إبراهيم بشمي، (المنامة: الأيام للنشر، د.ط، 1994م)، ص101؛ الصباح، **نشأة الكويت...**، ص6؛ أبا حسين، **صفحات...**، ص18.

(5) النبهاني، محمـــد بن حمد، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية البحرين**، (البحرين: فراديس، ط1، 2007م)،ص119.

(6) الخيري، ناصر بن جوهر، **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**، تقديم: عبدالرحمن عبدالله الشقير، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص111–112.

(7) التاجر، **عقد..**، ص101.

(8) الصباح، **نشأة الكويت**، ص14؛ الموسوي، عماد جاسم، **نشاط البحرين الملاحي1783–1915م**، (البحرين: الوثيقة، ع50، س25، 1527هـ/ 2006م)، ص110.

(9) أبا حسين، **صفحات ...**، ص28.

(10) الخليفة، عبدالله خالد،أباحسين، علي، **البحرين عبر التاريخ**، (البحرين: د.ن،ج2، 1411هـ/ 1991م)، ص197.

([11]) العمري، عمر صالح، **التطوّر السياسي للبحرين 1215-1309هـ/ 1800-1892م**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ/ 1996م)، ص56-57؛ أبا حسين، علي، **دراسة في تاريخ العتوب**، (البحرين: الوثيقة، ع1، س1، ص83، 84.

([12]) ذكرت وثيقة عثمانية مؤرخة في 21 رجب 1113هـ/ ديسمبر 1701م. وهي رسالة من والي البصرة مرسلة إلى السلطان العثماني في إسطنبول. وتشير الوثيقة إلى وجود العتوب في البحرين خلال تلك الفترة، ومن خلال هذه الوثيقة يتبيّن أن آل خليفة مروا بالبحرين، ولم يستقروا فيها،أي قبل إنشاء حكمهم فيها، وأنهم اشتركوا في معركة بحرية في رأس تنورة ضد عرب الحولة، ولم تحالفهم الظروف فيها، ومن الثابت أن العتوب دخلوا البحرين في سنة 1112هـ/1700م، ولم يستقروا فيها، وانتقلوا بعد ذلك إلى البصرة ثم الكويت. أباحسين، **صفحات من تاريخ البحرين**، ص16- 19-27.

([13])الخليفة، **البحرين عبر...**، ص197.

([14]) أباحسين، **صفحات من تاريخ...**، ص27.

([15]) الكوت: تعني القلعة أو الحصن، وهي كلمة برتغالية، بناهاابن عريعر أحد شيوخ بني خالد، ليحمي حدود دولته الشمالية.

([16]) أباحسين،**صفحات من تاريخ...**، ص28.

([17]) الصباح، **نشأة الكويت....**،ص7؛ أباحسين، **صفحات..**، ص28.

([18]) عبدالله بن صباح الاول ثاني امراء الكويت تولى الحكم بعد وفاة أبيه 1157 هـ، كان ذكيّا كريمًا شجعاً، انتعشت الكويت في عهده، أستمر إلى أن توفى في إمارته1814م.للمزيد أنظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والستعربين والمستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1997م) 92.

([19]) تولّى أمر آل خليفة محمد بن خليفة، وهو ثاني شيوخ آل خليفة، بعد وفاة والده الشيخ خليفة بن محمد عام 1120هـ/ 1708م، وهو الجدّ الأكبر لأسرة آل خليفة. النبهاني، **التحفة...**،ص119؛ أباحسين، **صفحات...**،ص28.

([20]) القناعي، يوسف بن عيسى، **صفحات من تاريخ الكويت**، (القاهرة: دار سعيد مصر،1365هـ /1941م)

([21]) أباحسين، صفحات...، ص30.

([22]) بنو كعب قبيلة كبيرة من سبيع، كانت تابعة للدولة العثمانية وحدث خلافات بينهم، فهاجرت إلى الدورق وأصبحت تابعة لايران. القناعي، **صفحات**... ، ص10.

([23]) النبهاني، **التحفة...**،ص119؛ الشملان، سيف بن مرزوق، **من تاريخ الكويت**، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ط1، 1378هـ/1959م)، ص121.

([24]) الصباح، ميمونة، **تاريخنا واحد**، (جريدة الأنباء الكويتية،2009م).

([25]) الخيري، **قلائد...**، ص213؛ الشملان، **من تاريخ...**، ص121.

([26])واردن، فرانسيس، **مختارات من وثائق حكومة بومباي**، ترجمة: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، قدمها وراجعها: حسن محمد علي آل ثاني، (قطر: مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، ط1، 2017م)، ص306

([27]) الخليفة، **البحرين عبر التاريخ**، ص202.

([28])فرانسيس، **مختارات** ..، ص306.

([29]) واردن، **مختارات...**، ص306.

([30]) طهبوب، فائق، تاريخ البحرين السياسي 1783-1870م، (الكويت: ذات السلاسل، د.ط، 1983م)،ص43.

([31])الخيري، قلائد...، ص214.

([32]) تزوّج محمد بن خليفة عند وصولة للزبارة من آل بوكوارة، فأنجبت لهابنيه علي وإبراهيم. أباحسين، **صفحات...**، ص29.

([33]) شهدت الزبارة نموًا سريعًا؛ مما جعل جماعات كبيرة من العتوب في الكويت يهاجرون إليها، وكان منهم الجلاهمة، الذين استقبلهم آل خليفة بترحاب، وخصصوا لهم نصيبًا من الثروات، ولكن بعد سنوات قليلة حصلت بينهم خلافات بسبب تحصيل هذه الثروات، فرحل الجلاهمة إلى قرية الرويس المجاورة للزبارة. للمزيد أنظر. فرانسيس واردن، **مختارات...**، ص307.

([34]) واردن،**مختارات...**، ص306؛ أبا حسين، **صفحات...**،ص30؛ الخليفة، مي بنت محمد، **عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ ربع قرن من تاريخ البحرين السياسي**، (الأردن: المؤسسة العربية للنشر، ط1، 2002م)،ص72.

([35]) النبهاني، **التحفة...**، ص120.

([36]) النبهاني، **التحفة...**،ص121؛ أباحسين، **صفحات...، ص**31؛ طهبوب، **تاريخ البحرين...**، ص44.

([37]) فائق طهبوب،تاريخ...، ص44.

([38]) الوذيناني، خلف بن دبلان، **النشاط الاقتصادي لآل خليفة في الزبارة 1180-1198هـ/1766-1783م**، (مجلة الدرعية، ع17، س5، 1423هـ/ 2002م)، ص141.

([39]) أبا حسين، **صفحات...**،ص33.

([40]) أبا حسين، **صفحات...**، ص33-34.

([41]) طهبوب، **تاريخ...**، ص48.

([42]) طهبوب، **تاريخ...**، ص49.

([43]) أبا حسين، **صفحات...**،ص33.

([44]) أحمد بن محمد بن خليفة العتبي، مؤسس حكم آل خليفة في البحرين ولقب ب أحمد الفاتح،بعد وفاة الشيخ محمـــد بن خليفة تولّى الحكم من بعده أكبر أبنائه وهو الشيخ خليفة بن محمـــد، وفي أواخر سنة 1196هـــ توجّه خليفة إلى مكة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه أحمد على الحكم نيابة عنه، بعد ذلك مرض الشيخ خليفة وهو في مكة وتوفى فيهاسنة 1197ه، فتولى أحمد الحكم وأصبح يتنقل بين الزبارة والبحرين، وأستمر إلى أن توفي 1794م ودفن في المنامة. الزركلي، الأعلام، ص244 ؛ النبهاني، **التحفة...**، ص122.

([45]) النبهاني، **التحفة...**، ص123.

([46]) يذكر فرانسيس واردن أن حاكم إيران أمر الشيخ نصر بشنّ حملة على الزبارة، وأرسل له قوّة عسكرية من بوشهر، وكان هذا الأسطول قويًّا وكافيًّا للهجوم على الزبارة بقيادة الشيخ محمـــد ابن أخي الشيخ نصر، إلا أن الشيخ نصر يطمع في الحصول على اتفاق مع آل خليفة من خلال محاصرة مينائهم، وعليه فقد كان الأسطول الفارسي دائم الإبحار فيما بين البحرين والزبارة. ولكن لا أعتقد أن الشيخ نصر كان يرغب في الاتفاق مع آل خليفة، فهو يريد القضاء عليهم، ولكن ربما كان يرغب في الاتفاق مع آل خليفة، حتى يحصل على نسبة من أرباح ميناء الزبارة. فرانسيس واردن، **مختارات...، ص**307.

([47])سبب اشتراك القواسم مع نصر آل مذكور، هو بسبب أن آلالخليفة هاجموا سفينة تابعة للقواسم واستولوا عليها، وقتلوا رجالها.للمزيد أنظر: طهبوب، تاريخ..،50.

([48]) النبهاني، **التحفة...، ص**125؛ فرانسيس، **مختارات...**، ص308؛ طهبوب، **تاريخ...**،ص50.

([49]) طهبوب، **تاريخ البحرين...**، ص50- 51.

([50]) فرانسيس، **مختارات...**،ص308.

([51]) انظر الملحق: الصورة رقم 2.

([52]) التاجر، **عقد اللآل**،ص33. انظر الملحق:الصورة رقم 3.

([53]) الوثيقة: ع1، س1، رمضان1402هـــ/ 1982م، ص189.

([54]) الوذيناني، **النشاط الاقتصادي...**، ص148.

([55]) الوذيناني، النشاط الاقتصادي....، ص148.

([56]) فرانسيس واردن، **مختارات...**، ص308- 309.

([57])طهبوب، تاريخ..، ص50.

الملاحق:

صورة رقم (1)

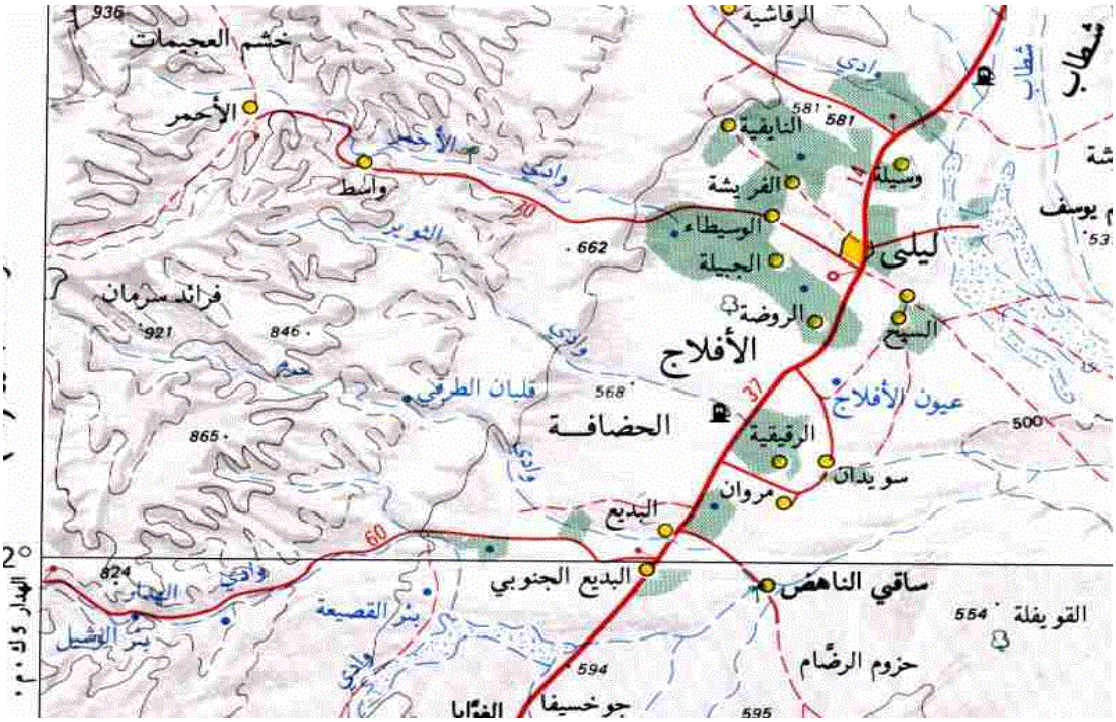

رحلة آل خليفة من الهدار في لأفلاج إلى الكويت

المصدر:

http://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php?t=7568

الصورة رقم(2)

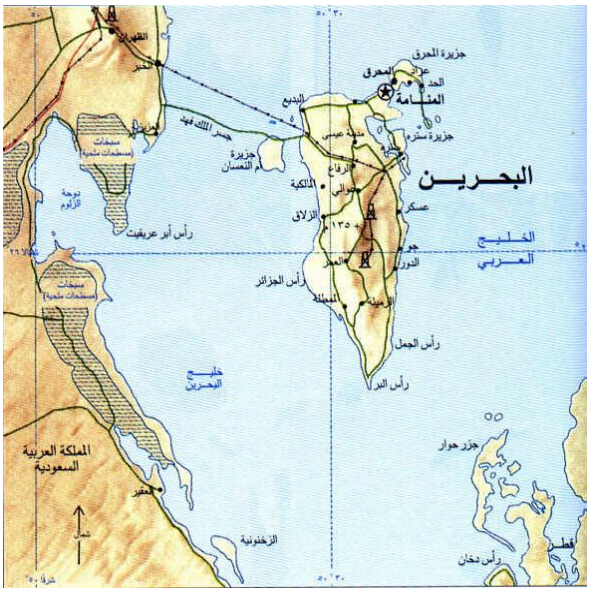

خريطة البحرين

المصدر:

http://www.israj.net/vb/showthread.php?t=833

الصورة رقم(3)

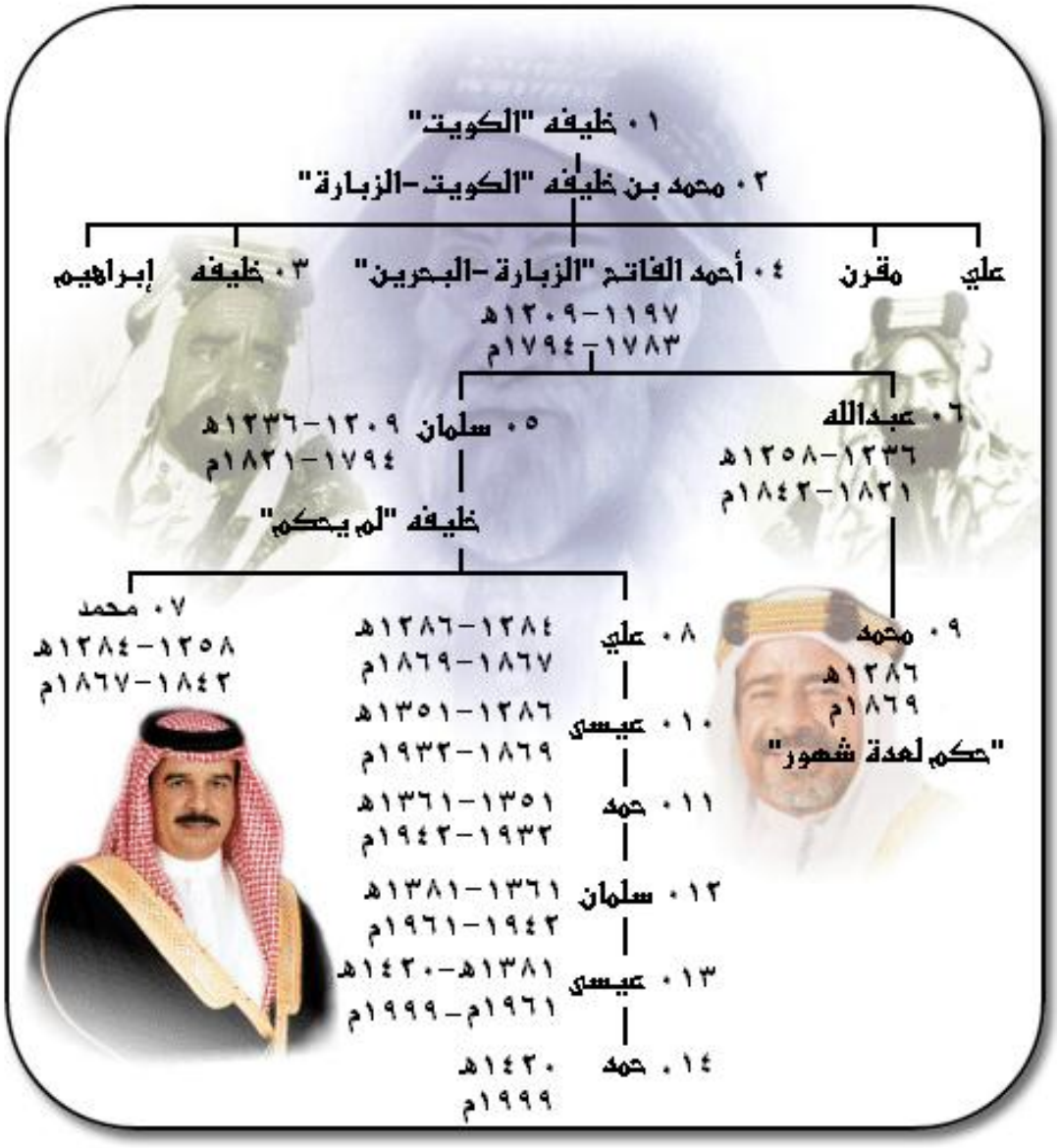

المصدر:

https://www.king-hamad.net/hekam-bahrain.htm

قائمة المصادر والمراجع:

1) الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والستعربين والمستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1997م

2) أبا حسين، علي، **صفحات من تاريخ البحرين خلال قرنين 1783-1983م**، (الوثيقة: ع 58، س 29، 1431هـ -2010م)

3) التاجر، محمد علي، **عقد اللآل في تاريخ أوال**، تقديم ابراهيم بشمي، (المنامة: الايام للنشر، د.ط، 1994م).

4) ابا حسين، علي، **دراسة في تاريخ العتوب** (البحرين: الوثيقة، ع1، س1،

5) الخيري، ناصر بن جوهر، **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**، تقديم عبدالرحمن عبدالله الشقير، (د. م: د.ن، د. ط، د.ت)
الشملان، سيف بن مرزوق، **من تاريخ الكويت**، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ط1، 1378هـ /1959م)

6) الصباح، ميمونة بنت خليفة، **نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر**، (الكويت: مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، ع46، س12،1406هـ /1986م)

الصباح، ميمونة، **تاريخنا وأحد**، (جريدة الانباء الكويتية،2009

7) طهبوب، فائق، **تاريخ البحرين السياسي 1783-1870م** (الكويت: ذات السلاسل، د.ط، 1983م)

8) العمري، عمر صالح، **التطور السياسي للبحرين 1215-1309هـ/ 1800-1892م**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1416هـ،1996م.

9) مي بنت محمد، **عبدالله بن احمد محارب لم يهدأ ربع قرن من تاريخ البحرين السياسي**(الاردن: المؤسسة العربية، ط1، 2002)

10) النبهاني، محمد ابن حمد، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية البحرين**، (البحرين: فراديس، ط1، 2007)

11) واردن، فرانسيس، **مختارات من وثائق حكومة بومباي**، ترجمة عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، قدمها وراجعها حسن محمد علي آل ثاني(قطر: مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، ط1، 2017)

12) الوذيناني، خلف بن دبلان، **النشاط الاقتصادي لآل خليفة في الزبارة 1180-1198هـ /1766-1783م** ، (مجلة الدرعية، ع 17، س5، 1423هـ -2002)،